Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية/ شذرات من سورة الفجر المباركة

الباحث: ستار حسين محي [1]

[1] الجامعة الاسلامية فرع بابل - العراق

Zahraaa.alrikabi@uokufa.edu.iq

ملخص. لو تأملنا في القرآن الكريم, نرصد ظاهرة تكررت كثيرًا في الكتاب الحكيم ألا وهي ظاهرة القسم القرآني، وقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وبما يناسب ثقافتهم ولغتهم اليومية، وهذا القرآن الكريم، قد وقف منه الكريم موقف الشاك المتردد وغير المصدق لما جاء فيه من آيات بينات, وكان منهم الشاك، ومنهم المنكر, وقد جاء القسم كظاهرة أخذت أبعادا مختلفة في القرآن الكريم، فمرة أن هذه الأقسام وردت لترد على كل شاك ومرتاب, ومرة جاءت لتبرهن وتُقيم الحجة وتؤكد الاخبار، لكي تزرع في نفس المتلقي الطمأنينة, ويرتفع عنه كل شك وريب, ولا سيما أن القرآن جاء بلسان عربي فصيح يداعب افكارهم ويتذوقون حلاوة الفاظه, وسمو تعبيره, فقد ورد القسم ليؤكد امورًا عظيمة أقسم عليها. والقسم ليس أسلوبا دخيلا على العرب، فكان أسلوبا رائجا عن العرب, ولكن في القرآن الكريم أخذ بعدًا كبيرًا من خلال سمو الأهداف والمعاني التي يريد تأكيدها ودفع الشبهات عنها من قبيل إنكار الخالق سبحانه وتعالى، وانكار المنظومة العقائدية، وعدم الايمان بالله واليوم الآخر على وجه الخصوص. والقسم ورد في القرآن بمعنى الحلف, والهدف من هذا القسم تأكيد ما أخبر عنه سبحانه وتعالى، الحكيم, ن والقلم وما يسطرون), و (ق, والقرآن المجيد), وكذلك بينا في هذا البحث القسم ببعض الأزمنة، كم هو الحال في المبحث الثاني في سورة الفجر حيث نلحظ تكثيف للقسم بهذه الأزمنة والفجر وليال عشر, والشفع والوتر, مما يؤكد على أهمية هذه الليال وعظمتها في الاسلام، وثواب العمل بها للحصول الثواب الجزيل, وطاعة الأمر الإلهي, ومن الاقسام ايضا الحلف ببعض الأمكنة, والقسم بالمخلوقات الارضية, ورصدنا في هذا البحث قسما منها مع بيان النكت البلاغية التي وردت في هذه الاقسام.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: القسم، الفجر , القرآن الكريم، البلاغية

Abstract. If we contemplate the Holy Qur'an, we observe a phenomenon that has been repeated many times in the wise book, which is the phenomenon of the Qur'anic oath. The Holy Qur'an was revealed in the language of the Arabs, and in a way that suits their culture and their daily language, and this is the Holy Qur'an, from which the Holy Qur'an stood the hesitant and disbelieving position of the doubter due to the clear verses it contained. Among them were the doubters, and among them were the deniers. The oath came as a phenomenon that took on different dimensions in the Holy Qur'an. Once upon a time, these sections were mentioned to respond to every doubter. He was suspicious, and once she came to prove and establish the argument. The news confirms, in order to plant reassurance in the soul of the recipient, and remove all doubt and doubt from him, especially since the Qur'an came in an eloquent Arabic tongue that caresses their thoughts and they taste the sweetness of its words and the sublime expression. The oath was mentioned to confirm the great things that he swore to**.** The oath is not a method alien to the Arabs, as it was a method popular among the Arabs, but in the Holy Qur'an**.** He took a great dimension through the sublimity of the goals and meanings that he wanted to confirm and remove suspicions about, such as. Denying the Creator, Glory be to Him, denying the belief system, and not believing in God and the Last Day in particular**.** The oath is mentioned in the Qur'an in the sense of an oath, and the aim of this oath is to confirm what God Almighty has told us about. The oath came in order to verify the news (the oath was sworn upon), to remove doubt and hesitation in the ruling, and to remove suspicions. Denying the Creator, Glory be to Him, denying the belief system, and not believing in God and the Last Day in particular**.** The oath is mentioned in the Qur'an in the sense of an oath, and the aim of this oath is to confirm what God Almighty has told us about**.** The oath came in order to verify the news (the oath was sworn upon), to remove doubt and hesitation in the ruling, and to remove suspicions. Al-Hakim, N, the pen, and what they write), and (Q, and the Glorious Qur'an), and we have also shown in this research the oath in some tenses, as is the case in the second section in Surat Al-Fajr, where we notice an intensification of the oath in these tenses, the dawn, the ten nights, the Shaf', and the Witr, which confirms the importance and greatness of these nights in Islam, and the reward of acting upon them to obtain the great reward, and obedience to the divine command. Also among the oaths are swearing in some places, and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

swearing an oath. With terrestrial creatures, and in this research we monitored some of them, along with an explanation of the rhetorical jokes

Keywords: oath, dawn, the Qur'an, rhetoric

المقدمة

من الظواهر التي أخذت مساحة كبيرة في القرآن الكريم, تتجلى ظاهرة القسم الرباني, حيث أقسم المولى سبحانه وتعالى, في كتابه العزيز تارة بذاته المقدسة، وتارة بنبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله), والهدف من ذلك إيصال فكرة, أو غرضًا حتى يخالط عقل ووجدان كل ذي لُب وكل وجدان, كما تعددت الأقسام الأخرى منها بكتابه الكريم, وقسم آخر بالأزمنة التي لها شرف عظيم في الإسلام، مثل: والفجر وليال عشر، والشفع والوتر، وقسم بمخلوقاته, مثل: التين والزيتون, وقسمًا بالقيامة. ومن لطائف القسم والغرض منه لبيان فضيلة المقسم له، وتبقى العلاقة بين المقسم به, والمقسم عليه, وقد رصدت في هذا البحث تناسبًا بين آيات القسم, أو بين طرفي القسم بين المقسم به والمقسم عليه كما رصدنا ذلك في سورة الفجر.

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد واستعرضنا فيه القسم في اللغة العربية والمعاجم, والقسم في الاصطلاح وبينت فيه معاني القسم، وفي المبحث الأول رصدت ألفاظ القسم, في القرآن الكريم, أما المبحث الثاني فقد تمَّ البحث في سورة الفجر وتناولت شذرات منها فيما يخص التناسب البلاغي بين الأقسام وعلاقة بعض الآيات ببعضها, والأسلوب الاستفهامي الذي ورد في بداية السورة الذي أفاد التقرير, والتوكيد، وهو من الأساليب التي وردت في لغة العرب لتوكيد كلامهم, وإبراز كل المعاني والمقاصد على الرغبة والنحو الذي يريدها المتكلم، وهو أسلوب ورد في القرآن الكريم للرد ودحض المنكرين، وإزالة الشكّ، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب, ومناحي خطابهم, والأقسام في القرآن الكريم وردت على قسمين: منها على أسلوب الحكاية, مثل: حكاية لقول سيدنا إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[الأنبياء:57]، وأقسام ثانية تكون إمَّا مضمرة أو ظاهرة.

نحاول في هذا البحث بصورة الإيجاز البحث في القسم القرآني, سورة الفجر دراسة تحليلية، ورصدنا فيها المعاني اللغوية والتركيبية والبلاغية

التمهيد: القسم في اللغة والاصطلاح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعد القسم من الأساليب البلاغية في اللغة العربية, وهو أحد الطرق التي يستعملها المتكلم لتوكيد كلامه, سواء كان في القرآن الكريم, أو السنة النبوية, أو الشعر العربي والنثر بصورة عامة, ويؤتى به لدفع الإنكار للمتلقي أو السامع أو إزالة الشكّ عنه، وهو يؤدي إلى تمكين الشي في النفس, ومن المعلوم أنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب, وكذلك نزل حسب أسلوب كلامهم ويتلائم مع واقعهم الاجتماعي, ويناسب أسلوبهم في الكلام، ومن المعروف عند العرب إذا أرادوا توكيد أخبارهم, وإيصالها إلى الناس وتقريرها فهم يستعملون أسلوب القسم, وعلى هذا جاءت في القرآن أقسام متنوعة وقبل ذلك لا بُدَّ من بيان معنى القسم في اللغة والاصطلاح.

1- القسم لغةً:

مادة قسم (ق, س، م) (ابن منظور، د.ت، صفحة 3630)، ولها معنيان رئيسان هما:

أ- التفريق والتجزئة:

وهو القسم بسكون السين, وجمعه أقسام، وترجع إليه مشتقات عديدة منها: قسم الشيء يقسمه قسمًا: بمعنى جزأه وفرقه، ويكون بمعنى: قدر ونظر, كقولك: هو يقسم أمره, اي يقدره، والقسمُ: اليمينُ.

وفي القرآن الكريم: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[النمل:2]. والقسم اسم أُقيم مقام المصدر (وموضعُه) الذي حُلف فيه (مُقسمُ, كمُكرمُ) (الزبيدي، 2000، صفحة 269).

ب- الحلف واليمين:

ورد في معجم "لسان العرب" مادة (ح, ل، ف)، والحلف: القسم، لغتان، حلف أي أقسم، يحلف حلفًا ومحلوفًا، وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول، مثل المجلود، والمعقول، والمعسور, والواحدة، حلفةُ، ويقولون: محلوفةُ بالله ما قال ذلك، ينصبون على اضمار, يحلف بالله محلوفة اي قسمًا، والمحلوفة هي القسم، والحلف بالكسر, العهد يكون بين القوم، وقد تحالفوا أي تعاهدوا (ابن منظور، د.ت، صفحة 3630)، وَحَلَّفَ خصمه وأَحلفهُ واستحلفه القاضي (الزمخشري ج.، 1998، صفحة 208).

واليمينُ القسمُ والجمعُ (أيمنُ) وأيمان، وقيل إنَّما سميت بذلك لأنَّهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل أمرئ منهم يمين صاحبه، وإنْ جعلت اليمين ظرفًا فلم تجمعه؛ لأنَّ الظروف لا تكاد تجمع، واليمين يمين الأنسان وغيره (الرازي م.، 1972، صفحة 557).

و(أيمن الله) اسمُ وضع للقسم، هكذا بضم الميم والنون وهو جمع يمين، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين، ولم يجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، وربما حذفوا منه النون فقالوا:(أيمُ الله) بفتح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الهمزة وكسرها (الرازي م.، 1972، صفحة 557), بحيث وردت (أيمنُ) الله لغات كثيرة منها: أَيم الله، هَيمَ اللهِ, اَمِ الله، من الله، مُ الله, لَيمَ الله، لَيمن الله (يعقوب و عاصي، 1987، صفحة 277).

2- القسم اصطلاحًا:

وهو "جملة يؤكد بها جملة أخرى، كلتاهما جملة خبرية" (ابن عصفور، 1982، صفحة 1: 544).

انواع القسم من حيث الجمل الخبرية والجمل الإنشائية

1- قسم الأخبار: وهو ما يتضمن جملة خبرية تامَّة يحسن السكوت عليها سواء أكان الخبر مطابقًا للواقع أم عدمه," وهو ما يقصد به من القسم تأكيد جوابه، كقولك: والله ما فعلت كذا، وربي أنّي لصادق، وعهد الله لأفعلن كذا" (هارون، 2001، صفحة 166).

2- قسم الجمل الإنشائية: وهي جمل انشائية، لا واقع لها في الخارج, ويسمَّى قسم الطلب (هارون، 2001، صفحة 165), ويطلق عليه القسم الاستعطافي (نهر، 2004، صفحة 238), قال سيبويه: "اعلم أنَّ من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين: يجري الفعل بعداه مجراه بعد قولك والله وذلك قولك أقسمت بالله عليك لتفعلن" (سيبويه، 1992، صفحة 3: 104).

وأنَّ مفهوم القسم في الإصلاح لا يختلف عن مفهومه في اللغة، ويكون القسم كثيرًا في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وقد نجد كثيرًا منه في القرآن الكريم، ونجد له ألفاظ وردت بلفظ (الأيمان)، ومرة أخرى ودناه بفظ (الحلف) أو (اليمين) كما في قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[البقرة: 225]

وأمَّا بلفظ الحلف فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾"[التوبة: 74]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾[القلم: 10].

1. المبحث الأول: ألفاظ القسم

1.1. المقسم

هو إمَّا الله تعالى وإمَّا العباد, فالقصد من القسم هو تحقيق الخبر وتوكيده، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب ولهجاتهم، ومن عاداتهم, القسم لكما الحجة وتوكيد الأخبار, وذكر أبو قاسم القشيري" بأنَّ الله ذكر القسم ذكر القسم لكمال الحُجَّة وتأكيدها، وذلك أنَّ الحكم يفصل باثنين إمَّا الشهادة، وإمَّا القسم فذكر المولى عزَّ وجلَّ في كتابه النوعين حتَّى لا يبقي حُجَّة (السيوطي، 1979، صفحة 675), فقال الله تعالى:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[آل عمران: 18].

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعن بعض الأعراب لما سمع قول الله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[الذاريات: 2].

لقد ورد القسم في القرآن الكريم مواضع عديدة، وبأشكال متنوعة من ذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى ذمَّ كثرة الحلف، وجعل ذلك من الصفات المذمومة، ويتجلَّى ذلك في قوله تعالى: "﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾[القلم: 10]. "وقد ردَّ كثير من المفسرين على هذه الشبهة وتباينت في التصدِّي لها, ولما كانت هذه الشبهة اعتراضًا على ورود القسم القرآني، كانت أجوبة العلماء عليها تسويغًا لوروده بعيدًا عن مناقشة الأسباب التي أدَّت إلى القول بذلك" (الحارثي، 1991، صفحة 87).

ومن الأمثلة التطبيقية من القرآن الكريم:

1- حرف الواو:

قال عنها الرضي: "اعلم أنَّ واو القسم لها ثلاثة شروط، أحدها: حذف فعل القسم معها، فلا يقال: أقسم والله؛ وذلك لكثرة استعمالها في القسم فهي أكثر استعمالا من أصلها الباء، والثاني: ألَّا تستعمل في قسم السؤال، فلا يُقال: والله أخبرني, كما يقال: بالله أخبرني, والثالث: أنَّها لا على الضمير فلا يقال: وَكَما يقال: بك واختصاصها بالحكمين الأخيرين؛ لكونها فرع الباء، وبدلًا منها؛ لأنَّ بينهما تناسبًا لفظيًا لكونهما شفهيتين" (عمر، 1996، صفحة 300).

"والغرض من عدم استعمال الواو مع فعل القسم لكي لا يبطل الغرض في إبداله من الباء, وذلك أنَّهم لمَّا كان قولهم: حلفتُ بالله محتملًا للإنشاء والإخبار عن اليمين المتقدمة, جاؤوا بالواو منه لكي يخلص الكلام لعقد اليمين دون احتمال الإخبار وفي استعمال القسم معه اعادة الاحتمال وفيه نقض الغرض" (الخوارزمي، 1988، صفحة 206). فالمقسم هو الله، وحرف الواو الدال على القسم, ولفظة الله تدل على العظمة والتقديس والجلالة, وجملة القسم مكونة من المقسم وهو الله سبحانه, وله الرفعة والمجد والتعظيم.

2- حذف جملة القسم:

إنَّ حذف جملة القسم ورد كثيرًا في القرآن الكريم، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم وتقدر جملة القسم (الفخر الرازي، 1998، صفحة 140)، قال تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[النمل: 21]. فهنا جملة القسم محذوفة، ولكنها قُدرت بـ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ و﴿لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾، وهذه الآيات في مقام جواب لقسم محذوف, فلفظة لأُعذبنه جاءت مؤكدة بحرف اللام فقد وليت المستقبل فلحقته النون في الفعل (أُعذبنه) فجاءت على نيَّة القسم، والعذاب دليل على الألم والحزن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ومعانيه كثيرة فقيل: هو أنْ ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس, وقيل: ليسجنه, أي: أنْ يودعه السجن، وقيل: هو أنْ يحبسه مع ضده، وقيل: أنْ يفرق بينه وبين ألفه (الدرة، 2009، صفحة 690).

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾[الهمزة:4]، كما أنَّ هذه الآية الكريمة أيضًا حذفت منها جملة القسم وبقي ما يدل عليها وهو جوابه ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾، فـ(كَلَّا) تدل على النفي، أمَّا دلالتها السياقية فهي تدل على الزجر والردع، أمَّا لفظة (لَيُنْبَذَنَّ) أي: ليطرحن بسبب أفعاله المذكورة (الآلوسي، د.ت، صفحة 231). أمَّا لفظة (الْحُطَمَةِ) وهي اسم من أسماء جهنم، سميت بذلك لأنَّها تحطم كل ما يلقى فيها، أي: تكسره، فهي تكسر العظم بعد أكلها اللحم، ويقال للرجل الأكول أنَّه الحطمة (الآلوسي، د.ت، صفحة 231).

وقوله: ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ وهي النار التي تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها، والحطم هو كسر الشيء كالهشم (الآلوسي، د.ت، صفحة 231)، وبالتالي فجملة القسم محذوفة، إلَّا أنَّ جواب القسم (لَيُنْبَذَنَّ) يدل عليها، والغرض من الآية هو تحذير الكفار.

1.2. المقسم به:

"الأقسام إمَّا أنْ تكون بما يُعظمه ويُعليه المقسم, أو يجله وهو الله سبحانه وتعالى فوق هذه الأقسام، إذًا فالمولى عزَّ وجلَّ ليس شيء فوقه, فأقسم تارة بنفسه، وتارة بمصنوعاته وهذا دليل على عظمة المولى عزَّ وجلَّ وقدرته في خلقه, وما أقسم عليه الربّ فهو من آياته، فيجوز أنْ يكون مقسمًا به، ولا ينعكس" (شو، 2009، الصفحات 75-76).

فالمقسم به، هو الشيء المعظم عند الحالف؛ لأنَّه لا يقسم إلَّا بشيء عظيم, وليس للمصنوع أو ممَّن هو من مصاديق عالم الإمكان أو المخلوقات أنْ يقسم إلَّا بالله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ القسم أو الحلف هو تعظيم للمقسم به، ولا يصحُّ ولا يكون إلَّا لله سبحانه وتعالى.

والمقسم به: "هو كل اسم من اسماء الله تعالى وصفاته, ونحو ذلك مما يعظم عندهم (ابن يعيش، د.ت، صفحة 9: 93) من مخلوقاته, نحو: (بالله ليقومن زيد)، (والنبي لأكرمن عمرًا)، (وأبيك لتفعلن كذا)، ومنه: قد وأبيه إنْ صدق، لأنَّ أبا المقسم له معظم عنده، هذا إذا كان المقسم يريد تحقيق ما أقسم عليه, وتبينه, فإنْ كان مقصوده الحنث فيما أقسم عليه فإنَّه لا يقسم إلَّا بغير معظم، وذلك نحو قوله:

وحياةِ هجركَ غيرَ معتمدٍ
ما أنتَ أملحُ من رأيتُ ولا
إلَّا لِقَصدِ الحنثِ في الحلفِ
لفي بحبّكَ منتهى كلفي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فأقسم بحياة هجرها وهو غير معظم عنده رغبة في ان يحنث فيموت هجرها, إلا ان القسم على هذا الطريق يقل فلا يلتفت إليه" (ابن عصفور، 1982، الصفحات 1: 448-449).

أغراض القسم:

للقسم في القرآن الكريم اغراض كثيرة، نذكر البعض منها، إذ إنَّ أهم غرض يساق من أجله القسم هو التوكيد وهذا ما صرَّح به سيبويه إذ يقول: "اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك" (سيبويه، 1992، صفحة 3: 104)، ويقول في موضع آخر "والحلف توكيد" (سيبويه، 1992، صفحة 3: 497)، فهو توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات وإنَّما أكدت خبرك لتزيل الشكّ عن المخاطب، وإنَّما كان جواب القسم نفيًا أو إثباتًا؛ لأنَّه خبر، والخبر ينقسم قسمين نفيًا وإثباتًا" (ابن يعيش، د.ت، صفحة 9: 93).

وكذلك يرى ابن يعيش أنَّ الغرض من القسم: "توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات" (عبد الرحيم، 1991، صفحة 265)، والقرآن نزل بلغة العرب, ومن عاداتها القسم إذا أرادت أن تؤكد امرًا، وقلما نجد القسم مستعملا في اللغات الأخرى وآدابها" (سيبويه، 1992، صفحة 496).

حروف القسم:

وهي: (الباء، والواو, والتاء)، قال سيبويه: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر, وأكثرها الواو, ثم الباء, يدخلان على كل محلوف به, ثم التاء, ولا تدخل إلَّا في واحد وذلك قولك: والله لأفعلن، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[الأنبياء: 57]" (سيبويه، 1992، صفحة 496).

الأول: حرف الباء:

وهي الأصل في حروف القسم، يقول ابن هشام:" الباء اصل حروف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو" (ابن هشام، 2009، صفحة 1: 157).

وممَّا يؤكد أنَّ الباء أصل حروف القسم:

أ- لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهاره, كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[النحل: 38].

ب- "أنَّها لا تدخل على المضمر والمظهر لأنَّها أصل فتجري في كل مقسم به, فمثال دخولها على الظاهر: الآية السابقة وعلى المضمر, في غير القرآن: بك لأفعلن" (عطية، 2002، صفحة 290).

الثاني: الواو:

وهي بدل من الباء؛ لأنَّهم أرادوا التوسعة في أدوات القسم لكثرته في كلامهم (عطية، 2002، صفحة 291)، ثم أنَّها:

أ- حرف جر يدخل على الأسماء الظاهرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: 23].

ب- "أنَّه لا يذكر معه فعل القسم فلا تقول: أُقسم والله كما تقول: أُقسم بالله" (ابن الوراق، 2002، صفحة 211).

الثالث: التاء:

حرف جر معناه القسم، وهي المحركة في أوائل الأسماء (ابن هشام، 2009، صفحة 157) وتختص:

أ- بالدخول على لفظ الجلالة، وذلك لكثرة الحلف به، مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[يوسف: 84].

ب- تختص بالتعجب, قال الزمخشري, في قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[الأنبياء: 57].

فالباء أصل حروف القسم, والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب, كأنه تعجب من تسهيل الكيد وتأتيه مع عتو نمرود وقهره (الزمخشري ج.، 1987، صفحة 2: 576).

أنواع القسم البارزة في القرآن الكريم:

1- القسم بذاته المقدسة وصفاته:

وقد جاء في خمسة موارد:

المورد الأول: قوله تعالى في سياق الكلام على المنافقين: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء: 65].

المورد الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر: 92-93].

المورد الثالث: قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾[مريم: 68].

المورد الرابع: قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[الذاريات: 23].

المورد الخامس: قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۞ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾[المعارج: 40-41].

المورد السادس: القسم التقديسي: وهو قسم الإنسان بخالقه ومعبوده، فهو عند جميع المسلمين، أنْ يقسم بالله أو بصفة من صفات الله أو بعزة الله، وهو اقوى أنواع القسم تأكيدًا للمقسم عليه, ويعد من الأقسام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشرعية عند عامة المسلمين، ولذا يأثم من حنث بهذا القسم أو اليمين وعليه دفع الكفارة كما هو في أبواب الفقه وأحكام الحنث باليمين (حسن، 2003، صفحة 28).

المورد السابع: حيث أقسم الله سبحانه وتعالى بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله): كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الحجر: 27]. لتعرف الناس مكانة النبي (صلى الله عليه وآله) عند الله وتعظيمه له" (السيوطي، 1979، صفحة 2: 170).

هذا بلحاظ إذا كان الله هو المُقْسِم, "أمَّا قسم الإنسان بالإنسان فلا يجوز، وقد ورد التحريم والنهي عن ذلك كما في قوله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله ينهاكم أنْ تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا، فليحلف بالله أو يصمت»" (القشيري، 1955، صفحة 2: 20).

المورد الثامن: القسم التشريفي: وهو قسم العوام من الناس وهم ممن يشعرون في أنفسهم العزة والرفعة والمكانة العالية، ومن باب الاعتزاز بالنفس, إذا أراد أنْ يؤكد قولًا فيقول: وحياتي, وراسي, لعمري, لأقومن بالفعل كذا وكذا، وتارة أخرى يريد أنْ يعزز المقابل من إخوانه وأصدقائه فيقول له: وراسك، وحياتك، فكل هذه الأقسام تفيد التأكيد، مع أنَّها تشعر بتعظيم المقسم به, إلَّا أنَّ هذه الأقسام عرفية لا تصل إلى مستوى التقديس للمقسم به (حسن، 2003، صفحة 28).

المورد التاسع: القسم الاستدلالي عند العرب في الجاهلية، فقد روي أن هجرسًا حين هم بقتل خاله (جساس) وهو قاتل ابيه، قال: "وفرسي وأذنيه، ورمحي ونصليه، وسيفي وغراريه, لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه، ثم طعنه فقضى عليه" (الفراهي، 1994، صفحة 35)، ولم يُرِد هجرس تقديس ما ذكر من الفرس القوي والسريع, ولا السيف ومحامله ولمعانه، وبياضه, وإنْ كان ما ذكره عظيم عنده وعند العرب، ولكنه أراد أنْ يقول للناس وللعرب جميعًا: لا عذر لي في أنْ أترك قاتل أبي حيًّا أنظر إليه, وأنا على أُهبة الاستعداد، وقادر على الطعن والضرب وأخذ الثأر, فالتقديس والتشريف والتعزيز لا يلازمان المُقسم به، بل قد يكون حقيرًا، أو إنسانًا من السوقة من الناس لا قيمة له تذكر, أو يكون القسم للتذكير بالمقسم به, والتنبيه إليه، وقد يكون للاستدلال بالمقسم به على المقسم عليه, أو لتشبيه المقسم عليه بالمقسم به, ومن ذلك قوله تعالى: وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۞ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۞ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۞ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾[الذاريات: 1-4].

ويُلحظ أنَّ المناسبة بين القسم والمُقسم به تبدو واضحة وبارزة المعاني، ممَّا يؤكد أنَّها أقسام استدلالية ومنها قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى: 1-3]، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بآيتين عظيمتين من آياته، وهو من نوع القسم بمخلوقاته، فقد أقسم بالضحى، والليل إذا سجى، ونلاحظ مطابقة القسم وجوابه إذ إنَّ الله تعالى أقسم بضوء النهار بعد الظلام, على ضوء الوحي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ونور النبي (صلوات الله وسلامه عليه) ويُلحظ المناسبة والانسجام بين مخلوقاته وبين نور النبوة المتمثل برسول الله، فهناك تناسب وانسجام بين القسم والمقسم به, وهو على المنافقين الذين زعموا أنَّ الوحي انقطع عن النبي (صلى الله عليه وآله), فأقسم الله تعالى بمخلوقاته وهما الليل والنهار, بأنَّه لم يتركه" (السيوطي، 1979، صفحة 4: 51).

وتتجلى أهمية هذه الأقسام في القرآن الكريم التي تؤدي أغراضًا عظيمةً، ويمكن بيانها بالنقاط التالية:

1- "تأكيد الخبر وتقريره، وتلك عادة العرب الذين يقطعون كلامهم بالقسم؛ لأنَّ القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده" (السيوطي، 1979، صفحة 2: 132), وهذا الغرض يظهر لنا إذا كان علمنا أنَّ المُقسم عليه كثيرًا ما يكون من الأمور الخفية الغائبة, فيقسم عليها لإثباتها ويثبت الاستدلال عليها؛ لأنَّها من الأمور الخفية الغائبة، فيقسم المولى سبحانه وتعالى عليها لإثباتها مثل قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۞ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۞ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۞ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[القيامة: 1-4].

2- "فقسم في كلامه سبحانه وتعالى يُزيل الشك ويزيل الابهام، ويحبط كل شبهة ويؤكد الإخبار ويقرر الحكم في أكمل صورة" (القطان، 2000، صفحة 291).

3- لفت انتباه قارئ القرآن أو المتلقي، إلى عظمة الكون من إبداع ونظام وانسجام وتوازن، وما يحتوي من أسرار غريبة وعجيبة اتسمت بالحكمة والتوازن والإبداع في كل مخلوقاته (عبد الرحيم، 1991، صفحة 267).

القسم بالمخلوقات في القرآن الكريم

وهي أقسام أخذت مساحة كبيرة في القرآن الكريم منها قسم بمخلوقاته، قال تعالى:

1- ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۞ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[الطارق: 1-3].

2- ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾[الشمس: 1-3].

3- ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۞ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۞ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۞ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾[الصافات: 1-4].

4- ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[الواقعة: 75].

وهنا نلحظ أنَّ المولى سبحان وتعالى يقسم بمخلوقاته من عالم الإمكان، فيقسم على أصول الإيمان التي يجب على الناس معرفتها، فتارة يقسم بالنجم الطارق، والطارق في اللغة: بمعنى من يطرق الشيء،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومأخوذ من مادة طرق ولذلك يقال للذي يطرق الباب طارق, وتقول العرب للذي يطرق الباب ليلًا: طارق (الشيرازي، 2009، صفحة 406).

ومن هنا نرى أنَّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول ويصف من يأتيه ليلًا إلى داره بالطارق كما في قوله: "وأَعجب من ذلك طارقُ طرقنا بملفوفةٍ في وعائها" (الشيرازي، 2009، صفحة 406)، والمقصود من الطارق: هو النجم الثاقب اي كل نجمة لامعة ومنيرة في السماء، وطبقا لهذا التفسير، فإنَّ الله تعالى لم يقسم بنجمة واحدة بل بجميع النجوم اللامعة والمنيرة في السماء والتي تزهر بشكل خاص؛ لأنَّها محسوسة عند البشر أكثر (الشيرازي، 2009، صفحة 407).

2. المبحث الثاني: القسم في سورة الفجر دراسة تطبيقية

قال تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ ۞وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر: 1-4].

وعدد آياتها اثنتان وثلاثون آية في المدني, وتسع وعشرون في البصري, وثلاثون في الكوفي

اقسم الله سبحانه وتعالى في سورة الفجر بأمور خمسة:

1- الفجر

2- ليالٍ عشرٍ

3- والشفع

4- الوترِ

5- الليل إذا يسر

اختلف المفسرون في تفسير هذه الأقسام إلى آراء كثيرة غير أنَّ تفسير القرآن بالقرآن يدفعنا إلى أنَّ نفسره بما ورد في سائر الآيات (الطبرسي، 2006، صفحة 10: 192).

1- اللغة:

الفجر في اللغة كما قال الراغب الأصفهاني: هو شقّ عمود الصبح، فجره الله لعباده فجرًا, إذا أظهره في افق المشرق مبشرًا بإدبار الليل المظلم وإقبال النهار المضيء وهما فجران، أحدهما: الفجر المستطيل, وهو الذي يصعد طولًا كذنب السرحان, ولا حكم له بالشرع، والآخر: هو المستطير المنتشر في أُفق السماء، وهو الذي يحرم عنده الأكل والشرب لمن أراد أنْ يصوم في شهر رمضان، وهو ابتداء اليوم (الطبرسي، 2006، صفحة 10: 192).

"والفجر": قسم بالفجر, عند إشراق أول خيوط الضياء من أعماق ظلام الليل، والمقصود هنا هو فجر يوم عيد الأضحى؛ لأنَّ ذلك اليوم العظيم يشهد هياجًا عظيمًا عجيبًا في المناسك الإلهية (الشيرازي، 2009،

صفحة 148)، فالملايين من الحجَّاج في المشعر الحرام ينتظرون طلوع الفجر, وكلهم يعيشون حالة الدعاء والمناجاة مع الله سبحانه وتعالى, وبعد طلوع الفجر بقليل يقفون في المشعر الحرام, ثم يتوجهون جماعات باتجاه منى كالسيل الهادر ويؤدون مناسك الرمي في منى، أي: رمي الجمرات، ثم يذبحون الاضاحي، وبعد ذلك يقصرون أو يحلقون شعورهم، فقد اقسم الله بطلوع الفجر من يوم عيد الاضحى, ذلك اليوم العظيم, الذي جعله الله للبشرية عيدًا (الشيرازي، 2009، صفحة 148).

2- المعنى التركيبي للقسم

قال جلَّ وعلا: ﴿ وَالْفَجْرِ﴾: أقسم الله سبحانه وتعالى بفجر النهار, وهو انفجار الصبح كل يوم, وهو يوم يريد فجر يوم النحر والوقوف في منى؛ لأنَّه يقع فيه القربان, ويتصل بالليالي العشر من ذي الحِجَّة, وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: يريد بها العشر من ذي الحِجَّة, فقد شرفها الله تعالى ليسارع الناس فيها إلى عمل الخير, وقوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: يعني الزوج والفرد من العدد كله، والشفع: يوم النحر، والوتر يوم عرفة" (الطبرسي، 2006، صفحة 10: 93).

أمَّا قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ فقد اختلف في المراد منه على وجهين (الطبرسي، 2006، صفحة 10: 94):

الوجه الأول: أنَّه تعالى أراد جنس الليالي, إذ أقسم تعالى بالليل إذ يمضي بظلامه، فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدئ، ففي سيره على المقادير المرتبة, ومجيئه بالضياء عند تقضيه, أدلّ دلالة على أنَّ فاعله يختص بالعز والجلال, ويتعالى عن الأشياء والأمثال.

والوجه الآخر: أنَّ المراد به ليلة بعينها تمييزًا لها من بين الليالي، وهي ليلة المزدلفة؛ لاختصاصها باجتماع الناس فيها بطاعة الله، وفيها يسري الحجاج من عرفة إلى مزدلفة.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[الفجر: 5]، أي: هل فيما ذكر من الأقسام مقنع لذي عقل ولبّ، يعقل القسم والمقسم به، وهذا تأكيد وتعظيم لما وقع القسم به, والمعنى أنَّ من كان ذا لبّ علم أنَّ ما أقسم الله تعالى به من هذه الأشياء فيه عجائب، ودلائل على توحيد الله, توضح عجائب صنعه، وبدائع حكمته" (الطبرسي، 2006، صفحة 10: 94).

المناسبة بين الاقسام

ونلحظ المناسبة بين هذه الأقسام التي وردت في سورة الفجر، و(المناسبة) في اللغة تدور حول المشاكلة، والمقاربة, والمشابهة, والنسب: نسب القرابات، والنسب: هو القرابة, وقيل هي في الآباء خاصة, ويكون في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

البلاد، ويكون في الصناعة, وفلان يناسب فلان, أي: قريبه, وبينهما مناسبة, أي: مشاكلة (الرازي م.، 1972، صفحة 220).

أمَّا المناسبة في الاصطلاح: فهي "علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض, وبين السور بعضها ببعض, حتَّى تُعرف علل الترتيب لأجزاء القرآن الكريم, وهو ارتباط آيات القرآن الكريم بعضها ببعض, حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منظمة المباني (السيوطي، 1979، صفحة 2: 369).

التناسب البلاغي بين الأقسام

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم في قوله: ﴿ وَالْفَجْرِ﴾، ووقوعه في ابتداء السورة له أثره في النفس, وفي البدء به جذب لانتباه السامع لوقوع القسم على سمعه في شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال خاصة، والقسم في أوائل السور يعطيها نضرةً في بهجتها، ورونقًا في ديباجتها، فتلمع الأقسام في قسمات السورة كالغرة البارقة" (البغا و البغا، 1998، صفحة 210).

أمَّا مناسبة سورة الفجر لاسمها: فسميت سورة الفجر؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ﴾، ولا خلاف في أنَّ الواو للقسم، بدليل جر الاسم بعدها (المرادي، 1992، صفحة 135), وكذلك وردت لبيان مكانة وعظمة الأيام العشر من ذي الحِجَّة، وبيان فضيلة الشفع والوتر, وكلها مقاطع زمانية مقدسة في الإسلام, "وأمَّا المراد من الفجر فقد اتفق المفسرون على أنَّ المراد به الفجر أو صلاته, واختلفوا هل هو فجر عام، أم هو فجر معين، كيوم النحر في الاضحى، أو يوم الأول من المحرم (الرازي م.، 1999، صفحة 31: 148).

مناسبة الاقسام السابقة مع قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾

لقد كثرت أقوال المفسرين في تحديد المراد من قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، حتَّى بلغت عشرين قولًا, ولو رجعنا إلى معناها اللغوي الذي أشرنا إليه في مقدمة البحث، نلحظ أنَّ الشفع خلاف الوتر، وهو الزوج، فـ(الشين، الفاء, والعين) أصل صحيح يدلُّ على مقارنة الشيئين (الفراهيدي، د.ت، صفحة 7: 350), والأغلب أنَّها زمن لتناسب مع ما قبلها من قوله: ﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، وما بعدها قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾, وبالتأمل نرى هناك تقابلًا بين الفجر وركعتي الفجر وهو شفع, وبين ليال والوتر, الذي يكون فيه (صبحي، د.ت، صفحة 124), وفيها عطف واضح هو عطف العام على الخاص وهذا ايضا من التناسب بينهما.

التناسب الصوتي والانسجام بين الفواصل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نلحظ التناسب الصوتي الذي نبع من جرس السجع بالفواصل المتماثلة في الآيات الأربع في حرف الراء حتى قيل: أنَّ نغم السجع كان مقصودًا في الآيات إذ حذفت ياء (يسري) طلبًا للموافقة في الفواصل (ابو زهرة، 1970، صفحة 1: 217).

2-أسلوب الاستفهام في سورة الفجر والتناسب البلاغي بينهما

من الأساليب البارزة في سورة الفجر قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[الفجر: 5], ووجه تناسب الآية الكريمة بالمقسم به ﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾، وما بعده من تكذيب عاد, وثمود وفرعون, فإنَّه تضمَّن القسم تعظيم، وجملة الاستفهام معترضة بين المقسم بهم، وجواب القسم أو دليل جوابه, والاستفهام تقريري، واختص بـ(هل) دون غيرها من الأدوات الدالة على التصديق؛ لأنَّ الأصل في (هل) أنْ تدلّ على التحقيق إذ هي بمعنى (قد) (القزويني، د.ت، الصفحات 78-79).

والاستفهام بـ(هل) الدالة على التحقيق يناسب تحقيق عظمة المقسم به (الفجر)، وما بعدهُ وتحقيق التوكيد لما اقسم عليه, والاستفهام بـ(هل) الدالة على التحقيق يناسب تحقق عظمة المقسم به (الفجر) وما بعده وتحقيق التوكيد لما أقسم عليه (النحاس، 2001، صفحة 5: 136).

ومن أساليب الاستفهام في سورة الفجر رصدنا وجود المناسبة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾[الفجر: 6], وبتأمل وجه مناسبة الآية الكريمة لما قبلها نجد أنَّ المولى سبحانه وتعالى, أقسم بالفجر وما بعده لإثبات أنَّ كفار مكّة سيعذبون, ثم انتقل في هذه الآية الكريمة إلى إثبات عذابهم بما حصل لأسلافهم من عاد، وثمود وفرعون" (شرف الدين، 2022، صفحة 11: 239).

الخاتمة

ورد القسم في القرآن كظاهرة متكررة، وكأسلوب من أساليب القرآن وبلاغته في تحقيق الخبر(المقسم عليه) وتوطيده عند الشكّ، أو التردد وجاء القسم تماشيًا على لغة العرب في بيان أهمية كلامهم وتوكيده وإزالة الشكّ عند المتلقي، فيحصل للسامع إذعان وتصديق، سواء كان كلاما لله سبحانه وتعالى أو ما جاءت به العرب عند تحقيق الاخبار وإزالة الشكوك. وكان القسم في القرآن الكريم، مرة بذاته المقدسة, ومرة بالقرآن الكريم، والقسم ببعض الأزمنة كما هو الحال في سورة الفجر، والعصر, والضحى، وكذلك القسم بالمخلوقات الأخرى طور سينين، والبيت المعمور، والنازعات، والناشطات ، وكذلك بالظواهر السماوية، كالشمس وضحاها، والقمر، والنجوم.

المصادر

[1] الرازي، ابو العباس محمد علي الفخر. (1998). الإعراب الميسر. القاهرة: دار الطلائع.

[2] سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1992). الكتاب. القاهرة: مطبعة المدني.

[3] ابن عصفور، أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي. (1982). شرح جمل الزجّاجي. الموصل: دار الكتب.

[4] النحاس، احمد بن محمد بن إسماعيل. (2001). إعراب القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

[5] الفراهيدي، الخليل بن احمد. (د.ت). العين. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

[6] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (2006). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة.

[7] الخوارزمي، القاسم بن الحسن. (1988). ترشيح العلل في شرح الجمل. مكة المكرمة: مكتبة الملك فهد الوطنية.

[8] يعقوب، اميل بديع ؛ ميشال عاصي. (1987). المعجم المفصل في اللغة والأدب. بيروت: دار العلم للملايين.

[9] الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر. (1998). أساس البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.

[10] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن أحمد. (1987). الكشاف عن حقاق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.

[11] شرف الدين، جعفر. (2022). الموسوعة القرآنية، خصائص السور القرآنية. بيروت: دار التقريب بين المذاهب.

[12] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1979). الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[13] المرادي، حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. (1992). الجني الداني في حروف المعاني. بيروت: دار الكتب العلمية.

[14] حسن، سامي عطا. (2003). أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه. عمان– الأردن: جامعة آل البيت.

[15] عطية، شعبان محمد. (2002). أسلوب القسم في القرآن الكريم. القاهرة: جامعة الأزهر.

[16] شو، صبحي عمر. (2009). أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم. عمان – الأردن: دار الفكر.

[17] عبد الرحيم، عبد الجليل. (1991). لغة القرآن الكريم. عمان – الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة.

[18] الفراهي، عبد الحميد. (1994). إمعان في أقسام القرآن. دمشق: دار القلم.

[19] هارون، عبد السلام محمد. (2001). الأساليب الإنشائية في النحو العربي. القاهرة: مكتبة الخانجي.

[20] ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد. (2009). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. القاهرة: دار الطلائع.

[21] الحارثي، علي بن محمد بن عبد المحسن. (1991). أسلوب القسم في القرآن دراسة بلاغية. المملكة العربية السعودية: كلية اللغة العربية, جامعة أم القرى.

[22] صبحي، علي. (د.ت). التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية. القاهرة: المكتبة الأزهرية.

[23] القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الجيل.

[24] الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر. (1972). مختار الصحاح. القاهرة: المطبعة الملكية.

[25] ابو زهرة، محمد بن احمد بن مصطفى. (1970). المعجزة الكبرى القرآن. القاهرة: دار الفكر العربي.

[26] ابن الوراق، محمد بن عبد الله. (2002). علل النحو. بغداد: بيت الحكمة.

[27] الرازي، محمد بن عمر. (1999). مفاتيح الغيب. بيروت: دار احياء التراث العربي.

[28] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (د.ت). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

[29] الدرة، محمد علي طه. (2009). تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. دمشق: دار ابن كثير.

[30] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (2000). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

[31] الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (د.ت). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[32] القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (1955). صحيح مسلم بشرح النووي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

[33] البغا، مصطفى ديب؛ محيي الدين ديب. (1998). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار الكلم الطيب.

[34] القطان، مناع خليل. (2000). مباحث في علوم القرآن. القاهرة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

[35] ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (د.ت). شرح المفصل. القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية.

[36] الشيرازي، ناصر مكارم. (2009). الأقسام القرآنية. بيروت: دار جواد الأئمة.

[37] نهر، هادي. (2004). التراكيب اللغوية في العربية. عمان – الأردن: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع.

[38] عمر، يوسف حسن. (1996). شرح الرضي على الكافية. تونس: منشورات جامعة قاز.